المحاضرة الثامنة

التربية النظامية واللانظامية

الهدف الخاصة للمحاضرة:

-أن يتعرّف الطالب على التربية النظامية واللانظامية وخصائصهما والعلاقة بينهما.

الأهداف الإجرائية:

-أن يعرّف الطالب كل من التربية النظامية، واللانظامية والغير نظامية دون خلط.

- أن يحدّد الطالب الفرق بين التربية النظامية، واللانظامية وغير النظامية بشكل واضح.

تعتبر التربية ظاهرة اجتماعية وإنسانية بالغة التعقيد، فهي الأداة التي تضمن نقل المعرفة والقيم والمهارات عبر الأجيال. ولم يعد مفهوم التعلّم في العصر الحديث محصورا في المدرسة بمعناها التقليدي، بل اتسع ليشمل فضاءات متعددة تتكامل فيما بينها لبناء شخصية الفرد وتنمية مهاراته.

1-أنواع التربية:

ويميّز الباحثون في الفكر التربوي المعاصر بين ثلاثة أنماط أساسية للعملية التربوية:

1- التربية النظامية:

هي المؤسسات النظامية التي تعتمدها الدول المختلفة لتحقيق الفلسفة والأهداف التربوية العامة والخاصة، متمثلة بالمدارس والمعاهد والكليات العامة والخاصة بمستوياتها كافة، وفق أنظمة وتشريعات واضحة تحدد فيها مدّة الدراسة والمقررات الدراسية وأساليب القبول ومنح الشهادات.

وتتميّز هذه التربية بوجود مناهج دراسية محددة، معلّمين مؤهلين، وبيئة تعليمية مهيكلة تركّز على توفير المعرفة والمهارات بشكل منهجي. ومن أهدافها الرئيسية التنشئة الاجتماعية من خلال غرس القيم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في نفوس الطلبة، إضافة إلى تزويدهم بالمعرفة الأساسية في مختلف المجالات العلمية، والأدبية وتعزيز التفكير النقدي والتحليلي وحل المشكلات وتأهيلهم لدخول سوق العمل والاسهام في التنمية الاقتصادية.

كما تعرّف أيضا على أنها ذلك النظام التعليمي المؤسسي للغاية، والمتدرّج زمنيا والمنظم هيكليا بشكل هرمي، والذي يمتد من المدرسة الابتدائية وصولا إلى أعلى مستويات الجامعة.

1-2: التربية اللانظامية:

وهي العملية التي تستمر مدى الحياة، والتي يكتسب من خلالها كل شخص المعارف والمهارات والمواقف والرؤى من خلال الخبرات اليومية والتعرّض للبيئة المحيطة، سواء في المنزل أو العمل، أو اللعب، ومن خلال قدوة ومواقف العائلة والأصدقاء، أو قراءة الكتب، أو مشاهدة البرامج، وبشكل عام فإنّ التربية اللانظامية غير منظمة وغالبا ما تفتقر للمنهجية، ومع ذلك فهي تمثل الجزء الأكبر من إجمال التعلّم الذي يكتسبه الفرد طوال حياته حتى بالنسبة للفرد المتعلّم تعليما مدرسيا عاليا.

وبالمقابل، وفي ظل المتغيرات السريعة وضرورة التعلّم المستمر أصبحنا في حاجة ماسة لنمط يجمع بين تنظيم التربية النظامية، ومرونة التربية اللانظامية وهو ما يطلق عليه التربية غير النظامية.

3-1: التربية غير النظامية:

يعرّف المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي 2017 التربية غير النظامية هو على أنها رافد من روافد التربية والتعليم، يتخلى عن الطابع الرسمي النظامي للمدرسة بمفهومها المؤسساتي المعروف، لتلبية حاجات محددة لفئات مجتمعية. ويطلق عليها أحيانا التربية المدرسية غير النظامية، التعليم الموازي، التعليم التعويضي. وتتخذ التربية غير النظامية في مفهوم اليونسكو أشكالا متعددة: بُنى تربوية للأطفال الصغار، مراكز تربوية جماعية، في المناطق القروية أو الحضرية، دروس محو الأمية للبالغين، التدريب التقني والمهني في مكان العمل، التعليم عن بعد، الارشاد والتربية المدنية، التكوين المستمر...وغيرها من الأنماط التعليمية والتكوينية التي تتم خارج السياق المدرسي المعروف.

وتعرّف أيضا على أنها: أي نشاط تعليمي منظم ومنهجي يتم تنفيذه خارج إطار النظام الرسمي، لتقديم أنواع مختارة من التعلّم لمجموعات فرعية معينة من السكان سواء البالغين أو الأطفال.

ويرى **Coombs & Manzoor 1974** أنّ التربية اللانظامية تتمثل في كونها عملية مستمرة مدى الحياة، يراكم من خلالها الفرد معارفه ومهاراته عبر تجاربه اليومية العفوية، وتفاعله مع بيئته المحيطة سواء في المنزل أو العمل أو من خلال وسائل الاعلام والسفر، وهي بطبيعتها عملية غير منظمة وغالبا ما تفتقر للمنهجية، ومع ذلك فهي تشكل المخزون الأكبر لتعلُّم الانسان. وفي المقابل تبرز التربية غير النظامية كنشاط تعليمي منظم ومنهجي، يتم تنفيذه خارج إطار النظام المدرسي الرسمي حيث يستهدف تقديم أنواع محددة من التعلّم لفئات معينة من الأفراد (كالكبار أو الشباب) بغرض إكسابهم مهارات وظيفية أو حياتية محددة.

2-خصائص التربية النظامية، غير النظامية، واللانظامية:

2-1: خصائص التربية النظامية:

- **الهيكلة والسلوك المباشر:** تعتمد على هيكلة واضحة ودور محوري للمُربي، وتتم عبر سلوكيات التدريس المباشرة مثل الشرح، والتوضيح، وتصحيح الأخطاء.
- **الارتباط بالوثائق الرسمية:** تستمد أهدافها من وثائق السياسات والمناهج المكتوبة، ويستدل عليها من خلال الأدلة الوثائقية كالمعايير.
- **التقييم والاعتماد:** ترتبط ارتباطا وثيقا بالشهادات والدرجات الأكاديمية، ولها تاريخ طويل من منهجيات التقييم والاختبار.
- **الإلزامية والشمول الوطني:** عادة ما تكون المناهج مفروضة على المستوى الوطني وتخضع لرقابة مؤسسية صارمة.

2-2: خصائص التربية اللانظامية:

- **التلقائية والعفوية:** إذ لا تخضع التربية اللانظامية لتخطيط مسبق أو جداول زمنية محددة، فهي تحدث نتيجة احتكاك الفرد ببيئته اليومية، سواء في الأسرة أو مع الأصدقاء، أو عبر وسائل الاعلام.
- **الاستمرارية:** هي عملية مستمرة لا تتوقف عند سن معينة أو نيل شهادة ما، تبدأ من المهد إلى اللحد حيث يكتسب الانسان خبرات جديدة كل يوم من مواقف الحياة المختلفة.
- **غياب المؤسسة والتقنين:** إذ لا توجد مناهج دراسية إذ أن المعرفة لا تقدّم وفق كتب أو مقررات، كما لا يحصل الفرد على اعتراف أكاديمي رسمي بنهاية هذه العملية، كذلك غياب

المعلّم الرسمي إذ أنّ التعلّم يتم عبر القدوة أو المحاكاة أو التجربة والخطأ، وليس بالضرورة عبر مدرّس متخصص.

- **المرونة المطلقة:** حيث لا تتقيّد بزمان أو مكان محدد، فالتعلّم يمكن أن يحدث في الحديقة، أو خلال حديث عابر، كما أنها تتكيف مع حاجات الفرد واهتماماته اللحظية.
- **الدافعية الذاتية:** في أغلب الأحيان يكون الفرد هو المحرّك لعملية التعلّم (تعلّم نابع من الفضول أو الحاجة الاجتماعية)، دون وجود ضغوط خارجية كالاختبارات أو الرسوب والنجاح.
- **الارتباط بالواقع:** إذ تتميّز بكونها تربية عملية، فهي مرتبطة بالقيم والعادات واللغة والمهارات الحياتية، التي يحتاجها الفرد للاندماج في مجتمعه.

2-3: خصائص التربية غير النظامية:

- **المرونة في التنظيم:** على عكس المدرسة التي تلتزم بجدول زمني صارم لسنوات، وتتميّز غير النظامية بمرونة عالية في الأوقات والمناهج ومكان الدراسة، بما يتناسب مع ظروف المتعلّمين (مثل الدورات التدريبية المسائية).
- **الهدف الوظيفي والعملي:** غالبا ما تهدف هذه التربية إلى إكساب الفرد مهارات محددة يحتاجها في سوق العمل، أو في حياته اليومية (تعلّم لغة جديدة، دورات البرمجة، ورش الخياطة، برامج محو الأمية).
- **استهداف فئات محددة:** لا تتقيّد التربية غير النظامية بسن معينة فهي موجهة لفئات متنوعة كالكبار الراغبين في تطوير مهاراتهم، أو الشباب الذي أوقفوا تعليمهم الرسمي، أو المهنيين الساعين لتطوير أدائهم الوظيفي.
- **الطواعية والاختيار:** الالتحاق بهذا النوع من التعليم يكون غالبا اختياريا ونابعا من رغبة المتعلّم الذاتية لتحقيق هدف محدد، مما يرفع مستوى الدافعية لديه.
- **المنهج المتمحور حول المتعلّم:** فالمناهج هنا ليست قوالب جامدة، بل يتم تصميمها بناءً على احتياجات المتلقّي(المتعلّم) مثلا إذا كان الهدف صيانة جهاز إلكتروني يركّز المنهج على الجانب التطبيقي المباشر دون الاستغراق في النظريات الأكاديمية المعقّدة.

3-العلاقة التكاملية بين التربية النظامية والتربية اللانظامية، وغير النظامية:

ترى **منظمة اليونسكو 2016** أنه يمكن للتربية النظامية وغير النظامية أن تتكامل لتحقيق نتائج أفضل في تنمية الأفراد والمجتمعات، وغرس القيم والمعارف والمهارات بوجه عام وتنمية قيم المواطنة والهوية والاستدامة وتعزيزها، إذ يمكن للنظام التعليمي الرسمي(التربية النظامية) أن يستفيد من الأنشطة غير النظامية لتطوير مهارات الناشئة الحياتية، وتعزيز قدراتهم الإبداعية وتعميق معارفهم النظرية التي قدمت في التربية النظرية. بالمقابل يمكن للتربية غير النظامية واللانظامية أن تستفيد من الأسس الأكاديمية والمعرفية التي توفرها التربية النظامية، لتقديم تعليم متكامل وشامل فالأشكال الثلاثة للتربية يمكن أن تلعب دورا محوريا في تشكيل شخصية الأفراد وتنمية قدراتهم، وكل شكل منها له مزاياه وأهدافه الفريدة وعند دمجهما بشكل فعّال يمكن تحقيق تنمية شاملة ومتوازنة للفرد والمجتمع، إذ يجب على المجتمعات أن تدرك أهمية التكامل بين النوعين لضمان تحقيق تعليم شامل ومستدام يسهم في بناء مجتمع قوي ومزدهر.

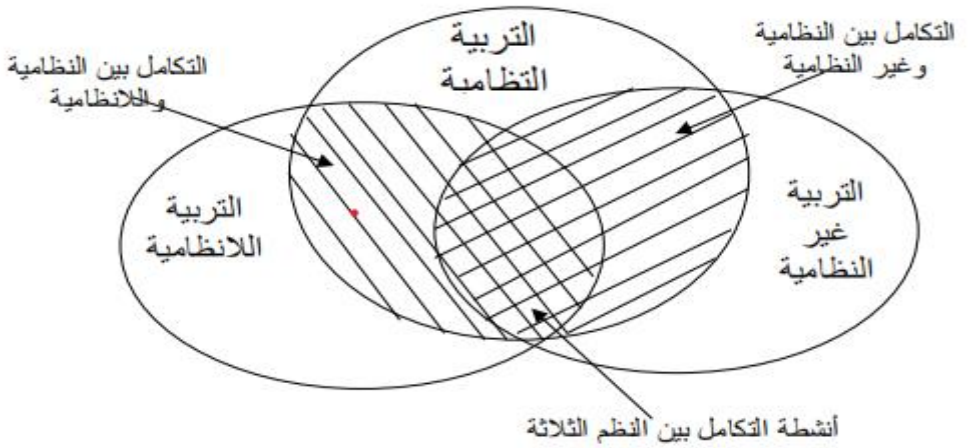

الشكل رقم01 : يمثل التكامل بين أنماط التربية الثلاثة.

4-مقارنة بين التربية النظامية، واللانظامية وغير النظامية:

محور المقارنة	التربية النظامي Formal	التربية غير النظامي Non-formal	التربية اللانظامي Informal
الهيكلية	منظم ومبني (أهداف خطية)	قد يكون منظما ومبنيا	غير منظم وغير مبني
سلوك التدريس	تدريس مباشر	تدريس غير مباشر	تدريس غير مباشر
القصد والنية	مقصود من الطرفين	مقصود من المتعلّم	قد لا يكون مقصودا
الاعتراف	مدرك ومعترف به	مدرك ومعترف به	غير مدرك /مستتر
الدافعية	غالبا خارجية	داخلية(ذاتية)	داخلية ذاتية
المكان	مؤسسات تعليمية	قد يكون في مؤسسات	في أي مكان
الإلزامية	إلزامي	تطوعي	تطوعي
الاعتماد	مؤهلات رسمية(شهادات)	لا يرتبط بالضرورة بمؤهلات	لا توجد مؤهلات
طبيعة المعرفة	تقريرية (تركّز على المحتوى النظري والملومات المكتوبة في الكتب لفهمها واستظهارها)	تقريرية وإجرائية (دمج المعرفة النظرية بالتطبيق العملي أي الاجرائي)	ليست تقريرية بالضرورة
المنهج	مكتوب ومدوّن	قد يكون مكتوبا	غير مكتوب
العملية	من الأعلى إلى الأسفل (بمعنى أنّ التعليم يقاد بواسطة الأنظمة والمناهج الرسمية التي تفرضها المؤسسة على الفرد)	من القاعدة إلى القمة	من القاعدة إلى القمة
السياق	يتّبع المناهج الرسمية	يكمّل المناهج الرسمية	مرتبط بالموقف/الحياة

جدول رقم 01 : يمثل المقارنة بين أشكال التربية الثلاثة.

من خلال الجدول01 السابق يرى Johnson & Majewska 2022 أن هذه الحدود بين الأنواع ليست جامدة، بل هي متداخلة ويؤكّد على النقاط التالية:

-**التربية اللانظامية:** هي الأكثر صعوبة في القياس لأنّها تحدث عرضيا، ولا يدركها المتعلّم دائما كعملية تعليمية.

-**التربية غير النظامية:** تمثل منطقة وسطى هامة في العصر الرقمي لأنها تمع بين تنظيم المؤسسة وحرية الفرد.

-**التربية النظامية:** فالتحدّي الأكبر هو كيف يمكن للمؤسسات النظامية أن تعترف وتستفيد من الخبرات التي يكتسبها الطلاب في السياقات اللانظامية.

5-أهم المصطلحات الواردة في المحاضرة بالفرنسية والانجليزية:

المصطلحات	الفرنسية	الانجليزية
التربية النظامية	Education formelle	Formal education
التربية اللانظامية	Education non formelle	Non-Formal education

Informal education	Education informelle	**التربية غير النظامية**
Resilience/Flexibility	Résilience /Flexibilité	**المرونة**
Creative abilities/potentials	Capacités créatives/potentiels	**قدرات إبداعية**
Formal qualifications	Qualifications formelles	**مؤهلات رسمية**
Complementary relationship	Relation complémentaire	**علاقة تكاملية**
Intrinsic motivation	Motivation intrinsèque	**الدافعية الذاتية**
Curricula(singular curriculum)	Curricula/programmes d'études	**مناهج دراسية**
Official documents	Documents officiels	**وثائق رسمية**

جدول رقم 02: يمثّل أهم المصطلحات الواردة في المحاضرة بالفرنسية والانجليزية.